محاضرات
تحت عنوان



أعـــــلام

بقلم الشيخ الدكتور عبد السلام الهبطي الادريسي

www.dr-habti.com


بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور الراجي في جوار الله

الراجي عالم من علماء المغرب افتقدناه وافتقدنا معه جانبا مهما من علمه، هو علم القراءات ،إنه العالم الجليل الذي لم ننس فضله هو الأستاذ الدكتور الراجي التهامي الذي خدم العلم ، ورفع من شأنه ،وجاهد من أجل إحيائه ،هذا إلى جانب ما كان يتحلى به من أخلاق فاضلة ،وسلوك طيب متميز ،بارك الله لشيخنا في حياته وآخرته (وإنا لله وإنا إليه راجعون) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،وقد تأثرت كثيرا بغيابه عن الساحة العلمية وعن وطنه المغرب ،وبمناسبة انتقاله إلى جوار ربه جئت بأبيات و إن كانت قليلة إلا أنها تحمل في طياتها شعورا مليئا بالأسى والأسف على فقده فرحم الله شيخنا الراجي راجيا من الله أن يجمعنا به على مائدة العلم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، رفيقكم بجامعة محمد الخامس بالرباط ،وصديقكم في طلب العلم والمعرفة

علمـــت بعلم الله أنك خالــــــــد	بدار بها الرحـــمن يحيي ويكـرم
خدمت كتاب الله دون تــهــاون	فنلـــــــت جزاء الله والله أكـــرم
فتحت قلوب الناس بالعلم والتقى	وأصبحت في كل الجوانب ترحــم
فعشت مع التعليم والصبــر رائد	لزادكم المشــــكور مجد يعلـم
علوما بإذن الله في كل جــانـب	فجاءتكم الأفواج تزحـــف تفهم
فراحلنا غاب وغابـــت علومـه	وصاحبـــــــه عبد السلام مسلم
هو الهبطي الدكتور جاء مسلما	عليـــــــك بإذن الله والله أعلــم

محاضرة

تحت عنوان

بلال بن رباح مؤذن الإسلام ومزعج الأصنام

مقدمة

كان بلال بن رباح أعظم ناطق بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد ا لمحبة للقائد الأعظم ،والرائد الأكرم صلى الله عليه وسلم إنه بلال الذي أحب رسول الله ،وأحبه نبي الله إنه بلال الذ ي عرف بتواضعه بين الناس ،إنه القارئ لكتاب الله بخشوع ، والمتواضع لعباد الله،إنه بلال المومن الصابر الذي كان يرتل وحي الله بدموع ويتقرب إلى خالقه بالسجود والركوع إنه بلال المجاهد رضي الله عنه الذي عرف بالصبر والثبات ،فقد تعرض للتعذيب من طرف أمية بنخلف الذي كان يضع الصخرة فوق بطنه ويقول له ما دمت لا تومن باللات والعزى فإنك لا ترى إلا عذابا وتمزيقا في جسدك ،فيرد بلال (أ حد أحد) إنه بلال الصحابي الجليل الذي كان أول مؤذن لرائد البلاد وصادق بين الناس والعباد ،المجاهد الذي قال في حقه النبي الكريم (نعم المرء بلال هو سيد المؤذنين ولا يتبعه إلا مؤذن ،والمؤذنون هم أطول الناس أعناقا يوم القيامة) و قد تعلم بلال المجاهد في مدرسة النبوة ورافق الرسول كثيرا وهذا ما جعله يتأثر بأخلاقه الرفيعة وسلوكه الحميد

هجرة بلال إلى المدينة

قام بلال بن رباح بالهجرة إلى يثرب ، و نزل في بيت (خثيمة) و حضر بلال مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة بدر ،وفي هذه المعركة قتل عدو بلال أمية بن خلف الجمحي الذي كان يعذبه ويبالغ في تعذيبه حتى

قال ورقة بن نوفل لبلال لما شاهده وهو يتعذب إذا مت وأنت في هذه المحن ،فإننا سنتخذ قبرك بركة ،وكان هذا الرجل قد حضر كافة الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم ،ونظرا لصوته الشجي العذب أسند الرسول إليه مهمة الأذان ،فكان أول من أذن للمسلمين ،وحينما فتحت مكة اعتلى بلال الكعبة ونادى المومنين بأغلى كلام على الإطلاق بصوته الندي الذي ملأ الأفئدة إيمانا والأسماع روعة وهو يقول وقلبه يكاد يفيض دموعا (الله أكبر الله أكبر) (أشهد ألا إله إلا الله) (أشهد ألا إله إلا الله) (أشهد أن محمدا رسول الله) (أشهد أن محمدا رسول الله) (حي على الصلاة) (حي على الصلاة) (حي على الفلاح) (حي على الفلاح) (الله أكبر) (الله أكبر) (لا إله إلا الله)

أخذ الصحابة من بلال

وقد اجتهد بلال في جمع الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و أخذ عنه كثير من الصحابة منهم علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ،وعمر بن الخطاب وأسامة بن زيد ،وعبد الله بن مسعود ،وأبو عثمان النهدي ،وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والحارث بن معاوية وكعب بن عجرة ،وطارق بن شهاب والبراء بن عازب ومن روى عنه من التابعين الأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن أبي ليلى ووهب بن عبد الله وغيرهم

حياة بلال بن رباح بعد وفاة الرسول

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رفض بلال أن يؤذن لأحد من بعده ،وفعلا لم يؤذن إلا مرة واحدة فقط ،وبعد ما طلب منه الصحابة الأذان امتثل لما سمعه منهم فقام وأذن إلى أن وصل إلى (أشهد أن محمدا رسول الله فبدأ بالبكاء ولم يقدر أن يكمل الأذان ،ثم قال يا خليفة رسول الله إني سمعت رسول الله يقول (أفضل عمل المومن الجهاد في سبيل الله) فقال أبو بكر(فمن يؤذن لنا يا بلال) قال أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت قال أبو بكر(زدنا من صوتك الشجي) قال بلال رضي الله عنه وعيناه تفيضان بالدموع (إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله)قال أبو بكر تمهل يا بلال وأذن لنا لأنك بصوتك المؤثر تزعج الأصنام ،وتقلق راحة أعدا ء الإسلام ،وهنا اختلف الرواة فمنهم من قال سافر إلى الشام حيث بقي مرابطا ومجاهدا ،ومنهم قال أنه قبل رجاء أبي بكر وبقي في المدينة ولما تولى عمر الخلافة استأذنه وخرج إلى الشام لمتابعة مهمته في الجهاد والدفاع عن الدين والرفع من شأن كلمة الحق

أقوال الرسول في بلال بن رباح

قال النبي صلى الله عليه وسلم (اشتاقت الجنة إلى ثلاثة إلى علي وعمار و بلال) . دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغذى فقال صلى الله عليه وسلم (الغذاء يا بلال) فقال إني صائم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم (نأكل رزقنا وفضل رزق بلال في الجنة ،أشعرت يا بلال أن الصائم تسبح عظامه وتستغفر الملائكة له ما أكل عنده) وقد بلغ بلال بن رباح أن ناسا يفضلونه على أبي بكر فقال كيف تفضوني عليه ،وإنما أنا حسنة من حسناته ،وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (إني دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت (يا جبريل ما هذه الخشفة ؟) قال بلال يمشي أمامك) وعاش بلال مع الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد معه المشاهد كلها ،وكان يزداد قربا من قلب الرسول الكريم الذي وصفه بأنه (رجل من أأهل الجنة)

نداء الحق بصوت داعي السماء

يقول المؤرخ ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ إن رجلا يقال له (أفلح) كان يعذب في الرمضاء بجوار بلال بن رباح فشاهد أمية بن خلف خنفساء تسير في الرمال جوار رأس(أفلح) فقال له مستهزئا وهو يشير إلى الخنفساء (أهذا الذي هو إلهك) فقام بلال بن رباح وصاح (خسئت إن إلهي إلهك وإله السموات والأرض وما بينهما) فجا ء قلب أمية وهو يكاد ينفجر بتأثير صوت ا لحق عليه وقال لأخيه (زده عذابا) وسترى إن كان محمد سيخلصه مما هو فيه من احتراق قلبه وتعذيب جسده ،وكان شرف أذان بلال بردا ورحمة على المسلمين ،وكانت الدموع لا تفارق وجوه السامعين ولا تجف من صدور المومنين ،أما المؤذن المسلم صاحب الصوت المؤثر في القلوب فكان كلما رفع صوته للأذان يبكي ويبكي الجميع بضم الياء ،ومن العجيب أنه كان لا يفارق هذه الدموع وكانت فاطمة الزهراء لا تستطيع دفع دموعها من شدة سقوط عبراتها بسبب عدم صبرها على فراق نداء الرحمن، ولم تجد راحتها إلا في الحمد والشكر لرب العالمين ومع هذه الأجواء الربانية جاءها نداء السماء يفيد أصمت يا بلال فإن فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وسلم قد ماتت ، رحم الله بلالا إمام المؤذنين

المصـــــــــــــــــــــــــادر

1 - رجال حول الرسول للعلامة خال محمد خالد ص 101

2 - رجال أنزل الله فيهم قرآنا للدكتور عبد الرحمن ر ص87

أبو حنيفة عالم كبير و فقيه منطقي

كان أبو حنيفة عالما اكبيرا وفقيها منطقيا متضلعا ، اشتهر بعلم الكلام في أول حياته ، وبعده انتقل إلى علم الفقه ،والسبب في ذلك أن امرأة سألته عن مسألة فقهية في موضوع الطلاق لكنه لم يوفق في الإجابة ،فتنازل عن علم الكلام وتابع دراسته في العلوم الفقهية ،وكان على اطلاع واسع بهذا العلم ،فقال عن نفسه في هذا الشأن : " كنت أنظر في علم الكلام حتى بلغت مبلغا يشار إلي فيه بالأصابع "ولما فارق علمه الأول قصد علماء الفقه للأخذ عنهم وكان شيخه الكبير في هذا الشأن هو العلامة حماد بن أبي سليمان الذي كان مطلعا على فقه أهل الرأي من علماء العراق كعلي بن أبي طالب ،وعبد الله بن مسعود ،وعلقمة ومسروق ،وإبراهيم النخعي وغيرهم ، وقد لازم أبو حنيفة شيخه المذكور في علم الفقه ثمانية عشر عاما متصلة ،ومع هذه المدة الطويلة أصبح رائدا في هذا الشأن وقد كان شغوفا بالتحصيل ،حتى أصبح شيخه يحس بالضيق من كثرة مناقشته ،فقال له ذات يوم" يا أبا حنيفة قد انفتح جنبي وضاق صدري " وفي رواية " لقد استخرجت كل ماكان عندي" وبعد موت الشيخ حماد لأبي حنيفة سنة 120هـ جاء بعده ولده سليمان بن حماد لكنه لم يكن كأبيه في المسيرة العلمية حيث لم يستطع الصمود أمام هذا التبليغ العلمي للراغبين فيه،وهنا ظهر أبو حنيفة كخليفة عن شيخه حماد بمهارة في قيادة هذه السفينة العلمية التي قادها ما يقرب من ثلاثين سنة ،وبعد ما ترك علماء أكفاء في هذا المجال ،فارق الحياة سنة 150 هـ وخلف تراثا غزيرا يشهد بتفوقه على علماء عصره ،وجاء موته معاصرا للدولة الأموية والعباسية ونظرا للفتن والحروب التي ظهرت في دولة بني أمية نجد علم الكلام يتجدد في هذه الحقبة لدى أبي حنيفة وذلك بسبب الجدال والمناقشة ومناظرة الخصوم من المسلمين ، فجاء فقهه يتحلى بعلم المنطق والقياس والعلوم العقلية والفلسفية علما أن أبا حنيفة كان فارسيا من الجنس الآري الذي عرف بالتعمق في العلوم والبحث في أصولها ،وهذا ما جعله يتميز بقدرته على التفتيش في جذور العلوم ،هذا بالإضافة إلى أنه كان متشددا في علوم السنة ،ومتقدما على غيره من أئمة الاجتهاد في هذا الشأن ،ومن جانب آخر أنه كان يرى عدم مخالفة الحديث للقرآن ،بحيث كان لا يقبل

منه إلا ما كان ثابتا بالأدلة والحجج ،وهذا المنهاج الذي كان يتعامل به مع الحديث يعطينا فكرة واضحة على أن الإمام أبا حنيفة كان يتمتع بجدية وبعد نظر في علم السنة والحديث وانتهت حياة هذا الإمام العظيم بمحنة تجلت في أن الخليفة المنصور أعطاه منصبا للقضاء ،غير أنه رفض قبوله ،فأمر بضربه في السجن حتى مات ،وسبب هذه المحنة أن أبا حنيفة كان يحب محمد النفس الزكية ويحب أخاه وقد أخذ حقهما من غير سبب ،واعتبر المنصور أن رفضه لهذا المنصب الذي أسنده إليه هو بمثابة رفض التعاون معه .

محاضرة تحت عنوان

عمر بن الخطاب رائد العدل والحق

مقدمــة

كتب للحياة الناجحة رجال مصلحون يساهمون في بنائها والرفع من شأنها ،بحيث لا تجدهم نائمين فوق الفراش أو متكاسلين ،وإنما همهم الوحيد هو البناء والتشييد ، وإحياء التراث العلمي والديني والفلسفي والأدبي ، والأخلاقي ،وبهؤلاء الرجال المصلحين تتقدم الأمم ويعلو شأنها ويرتفع مقامها في الوسط الاجتماعي والحضاري ،وفي مقدمة هؤلاء الأخيار الخليفة العبقري المومن الصادق ،سيدنا الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الجزاء الجليل لعمر بن الخطاب

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دخلت الجنة فرأيت فيها دارا أو قصرا فقلت لمن هذا ؟ فقالوا لعمر بن الخطاب ،فأردت أن أدخل فذكرت غيرتك ،فبكى عمر ،وقال أي رسول الله وعليك يغار) وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ينادي مناد يوم القيامة أين الفاروق ؟ فيوتى به ،فيقول الله

مرحبا بك يا أبا حفص ،هذا كتابك إن شئت فاقرأه وإن شئت فلا ،فقد غفرت لك ،ويقول الإسلام ،يارب هذا عمر أعزني في دار الدنيا ،فأعزه في عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين ،لو نشرت إحداهما لغطت الخلائق ..)

قيمة عمر من خلال العلماء

لم يذكر عمر إلا وذكر معه العدل والحق، بالإضافة إلى القوة والشجاعة والزهد والورع والتقوى والمراقبة لشؤون الرعية ،كما كان يخاف الله ويبكي لقراءة القرآن ويبكي إذا رأى ضعيفا أو مسكينا أو أرملة أو أي مخلوق قهره الزمان أو عضه الدهر ،أو أصابته مصيبة ،كما وصف بالذكاء و يقضه الضمير وقهر هوى النفس، وفي هذا الشأن قال الإمام ابن الجوزي في حقه (واعلم أن عمر رضي الله عنه كان ممن سبقت له الحسنى ،وكان مقدما في الجاهلية والإسلام) و قال العلامة ابن كثير (و كان متواضعا في الله خشن المطعم شديد ا في ذات الله يرقع الثوب بالأديم ،ويركب الحمار عريا والبعير مخطوما بالليف ،وكان قليل الضحك لا يمازح أحدا ،وكان نقش خاتمه (كفى بالموت واعظا يا عمر) وقال أبو بكر الصديق في حقه أيضا (ما ظهر على الأرض رجل أحب إلي من عمر) و قيل له في مرضه ما ذا تقول لربك وقد وليت عمر ،قال أقول له (وليت عليهم خيرهم) وعندما وضع قادة فرنسا بيانا لثورتهم ،وعند قراءة البيان من طرف خطيب الثورة (لافاييه وقرأ (يولد الرجل حرا ،ولا يجوز استعباده) فرفع لا فاييه رأسه وقال (أيها الملك العربي العظيم عمر بن الخطاب ،أنت الذي حققت العدالة كما هي) ولعل لافاييه لم يقل كلامه هذا إلا بعد ما قرأ قول عمر ،ونصه كما ياتي (كيف أنام ؟،إن نمت بالنهار ضيعت حقوق الناس ،وإن نمت بالليل ضيعت حظي من النوم .

أوليات عمر

ـ عمر بن الخطاب أول خليفة أطلق عليه أمير المؤمنين

ـ وهو أول رائد كتب في التاريخ الهجري

ـ وهو أول مؤمن جمع الناس على التراويح

ـ وعمر هو أول من طاف بالليل لحراسة الناس في المدينة

وعمر أول رجل إسلامي مومن ضرب في الخمر ثمانين

وأمير المؤمنين عمر هو أول من وضع القناديل في المساجد في رمضان حتى قال علي في حقه (إن عمر هو أول من نور علينا في مساجدنا)

ـ وهو الذي زاد في المسجد النبوي ووسعه وفرشه

ـ وعمر بن الخطاب هو أول من أخرج اليهود من الحجاز إلى الشام ،وقد اتسعت الفتوحات في عهده ففتحت مصر ودمشق والأردن والقدس ،وأطراف من العراق وإيران وغيرها .

من تواضع عمر بن الخطاب

كان عمر يخطب وفي إزاره اثنتا عشرة رقعة ،وفي الرمادة أكل الزيت حتى قرقر بطنه فقال لها قرقر أولا تقرقر ،ولا يمكن لي أن أشبع وأمتي جائعة أو أطفال أمتي يموتون جوعا و كان رضي الله عنه في وجهه خطان أسودان من البكاء ،خوفا من نقص عمله في القيام بواجبه ، و قال عند موته (الويل لعمر إن لم يغفر له) ، و قد هيأ طعاما لأطفال يبكون ، قائلا لأمهم (اصبري وأحسني إليهم كثيرا) ، فأجابته أم الصبيان ما أراك إلا مثل عمر ،فلم يجبها ومضى إلى حال سبيله وهو يستغفر الله .

من أقوال عمر المشرقة

ـ إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها ،(أولائك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة ورزق كريم) سور ة الحجرات الآية 3

ـ لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله سيحاسبني عنها يوم القيامة

ـ أحب الناس إلي من أهدى إلي عيوبي

لوكان الفقر كفرا لقتلته

ـ من كثر ضحكه قلت هيبته

ـ من قال أنا عالم فهو جاهل

عمر الزاهد في طريق الموت

لما دنا أجل عمر ،طلب من الله أن يقبضه إليه وهو على طاعته وسنة رسوله ،وأن يمن عليه بالشهادة وقد ثبت في صحيح البخاري أن عمر كان يقول (اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك ،وموتا في بلد رسولك) فاستجاب الله دعاءه وجمع له بين هذين الحسنيين وقد قدر لعمر أن يموت شهيدا وهو يصلي في المحراب ،طعنه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر ،فسقط على الأرض ولما أصيب عمر باهتزاز في رأسه وجسمه أمر ابنه عبد الله أن يضع رأسه على الأرض ،فمسح عمر خديه بالتراب ثم قال (ويل لعمر ،ويل لعمر ،ويل لعمر إن لم يغفر الله لعمر) ،ولما سئل ما يبكيك يا أمير المؤمنين فقال (أبكي على الإسلام) رحم الله عمر بن الخطاب ـ و أختم قولي بقصيدة تحت عنوان :

أحسنت وكان الإحسان منك سجية

بموتك مات العدل والحـق فـي الورى وأصـــبح عدل الله يخــــفى ويقبر
فعشت مع المسكين والأرملـــــة التي رمتها يــــد الأقدار للفقر تذكـــر
أحسنت وكان الإحسان منك سجيــــة وأضحت خصــال الخير فيك تشهر
بعدلك عاش الحق في كل بقـــــعـة وأنـــــت مــع القرآن تتلو وتشكر
فلم ترضك الدنيا فراحت صــــغيرة وجاءتك تدنــو بالفراغ مســـــطر
صنعت طعاما لليتامــــــــى وعينك تفيض بدخان و فـي الوجــــه أكثر
وبعد أكل الأطفال صــــرت حبيبهم ووالدهم تحمـي الضـــعيف فتشكر
فراشك أرض والغطـاء سمـــــــاؤك ونومك تفكير و دمــــــــع مغير
إلــى موطــــــن القرآن أهدي تحيتي إلى عمر المشكور فـي القبر تخبر
سبقت إلى الخيرات والعدل شـــــاهد وأجرك فـــي القرآن ثـــابت جوهر
و قد بقي العبد الهبطـي مجـــــــاهدا يدافع عـــن دين الرسول ويجـــهر

محاضرة تحت عنوان

إبراهيم خليل الله وابنه إسماعيل الذبيح

مقدمة

ما وقع لإسماعيل مع أبيه مؤثر جدا ،يتجلى ذلك في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم (يـــاأبت أشدد رباطي حتى لا أضطرب ،وأبعد عني ثوبك حتى لا يتلطخ من دمي ،وحتى لا تشاهده أمي وتبكي من حرارة حزنها علي وأسرع السكين على حلقي ليكون الموت أهون علي ،واقرأ السلام مني على أمي ، فبكى إبراهيم الخليل من هول الموقف وضمه إلى صدره ،وأخذ يقبله بحرارة والدموع تتساقط على خديه ،وهنا نطق إبراهيم الخليل نعم الصابر أنت يابني على أمر الله ،ثم أخذ السكين ووضعه على حلق ولده إسماعيل ،لكنه انقلب في يده ولم يفعل شيئا ،وهنا نودي ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا ،هذا فداء ابنك ،فنظر إبراهيم فإذا بجبريل حاظر ومعه كبش من الجنة ،قال الحق سبحانه (وفدينـــاه بذبح عظيم)الصـــــافات أي حررناه من الذبح بكبش من الجنة مقر الخير والخلود

الموضوع

يقول الشيخ ابن كثير رحمه الله ،أن الله ذكر عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا ،فبشره الخالق سبحانه بغلام حليم ،وهو إسماعيل عليه السلام ،وذلك باعتباره أول مولود له ،وأبوه على رأس ست وثمانين سنة من عمره ،وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل ،وجاء النص القرآني بقوله (فلما بلغ معه السعي) أي لما شب وصار يسعى في مصالحه ،رأى إبراهيم عليه السلام في المنام ،أن الله يأمره بذبح ولده إسماعيل ،وفي الحديث عن ابن عباس (رؤيا الأنبياء وحي) قال هذا الكلام

عبيد بن عمير ،ويعتبر هـــــذا الأمر اختبارا من الله سبحانه لخليله بذبح هذ ا الولد العزيز ،وهو كبير طاعن في السن ،بعد ما أمره أن يسكن بواد غير ذي زرع هو وزوجه هاجر وولده إسماعيل وليس به حســيس ولا أنيس ولا أكل ولا ماء ،فامتثل أمر الله في ذلك وتركهما هناك وهو متوكل على الله ،فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ،وبعد هذا جاء الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ولده إسماعيل وهو بكــره و وحيده ،الذي ليس له غيره ،فأجاب ربه وامتثل أمر خالقه بطاعة كاملة ونية صـــــادقة ،فأخبر ولده بذبحه في قوله تعالى (يــٰـبني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ما ذا ترى) فخشع الغلام الحليم لقول أبيه قائلا (يــٰـأبت افعل ما تومر ستجدني إن شاء الله من الصـ ــٰـرين) أي من عباد الله الصابرين المخلصين (فلما أسلما وتله للجبين) واستسلما لأمر الله (و تله للجبين) أي ألقاه على وجهه حتى لا يتأثر بالنظر إلى وجه ابنه ويتراجع عن ذبحه وتتميم رسالته ، قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم ، وقال السدي وغيره من أهل العلم أمر الخليل السكين على حلقه ،فلم تقطع شيئا ،فعند ذلك نودي من الله عز وجل (أن ياإبرٰهيم قد صدقت الرءيا) أي حصل المقصود من اختبارك وطاعتك إلى أمر ربك بتقديم ولدك للذبح ،كما قدمت أنت نفسك للنيران ،وجاء ابن كثير رحمه الله ليقول لنا إن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق ،وهذا هو القول الراجح في المسألة ،وفي القرآن الكريم إن الله جل علاه أمر خليله أن يذبح ولده إسماعيل بقوله (يــابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) الصافات ص 107 هنا نجد أن الخالق سبحانه عبر بالفعل المضارع ،مع العلم أن الرؤيا قد انتهت ،فلم يقل إني رأيت ،وتأويل ذلك أن أهل العلم قالوا كان إبراهيم يشاهد الرؤيا وقت كلامه مع ابنه فهو يستحضر ذلك وهو يخاطبه ،ويستفاد من كلمة (يابني)الرحمة بالأبناء ومن لفظة (يا أبت)الإحسان إلى الآباء وفي قول الحق سبحانه (ستجدني إن شاء الله من الصـــــ ـٰــبرين)أي أن كل شيء هو بمشيئة الله ،بحيث لا يقع إ لا ما أراده الله ،فما شاء كان ،ومن لم يشأ لم يكن والحمد لله رب العالمين

المصـــــــــــادر

مع الأنبياء في القرآن ـــ للدكتور عبد الفتاح طبارة ص105

- قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص103

محاضرة

تحـــــــت عنـــــــوان

حفصة أمينة الوحي وزوجة النبي في الجنة

المدخـــــــل

السيدة حفصة امرأة حملت وسام قيادة القرآن الكريم وأمينة وحي رب العالمين ،وبذلك دخلت عالم الخوف والزهد لتكون في مستوى قياد ةهذا الكتاب العظيم ،وصيانة هذه الوثيقة الرفيعة لدى الخالق الحكيم ،وهكذا دخلت هذه الأمينة الزاهدة عالم الخوف ليعينها على قيادة هذه الأمانة وصيانة كتاب الله العظيم ،وهو نور قد جاءنا من خالقنا الرحيم وربنا الكريم ،ليكون وجودنا مبنيا على الحق والعدل ،لأنه لا مفهوم للحياة بدون رائد ،وللعيش بدون مرشد ،وقرآننا هو القائد المباشر الذي يمس قلوبنا ليملأها بالهداية والصدق وقد أنزل الله علينا هذا الوحي الخالد ليهمس في أذهاننا أننا على حق وانتصار ما دمنا خاضعين لأوامر الله جل وعلا ،وانطلاقا من هذه البشائر رشحت هذه المجاهدة نفسها لتكون خادمة لخير كتاب أنزل على الأرض ،ووهبت نفسها لصيانة كتاب الله سبحانه و تعالى

موضوع الدرس

لقد وهب الله للسيدة حفصة فصاحة وبلاغة وعلما وشجاعة ،وبهذه القوة العلمية أرى أنها تدخل تحت قوله جل وعلا (ذلك فضل الله يوتيه من يشاء) سورة المائدة الآية 54 كما كانت هذه المجاهدة صوامة قوامة و عابدة ،ومع هذا النور الرباني استحقت التبشير من الأمين جبريل عليه السلام بأنها ستكون زوجة النبي صلى الله عليه في الجنة ،وقبل أن تدخل بيت الرسول الكريم كانت زوجة للصحابي الجليل خنيس بن حذافة القرشي الذي فارق الحياة بجراحة بليغة أصابته في أحد وترك من ورائه تلك الجوهرة التقية التي نالت بسلوكها الغالي كل محاسن الأخلاق ،وجمعت كافة ألوان الخير والفضل ،ودخل تحت عطفها ورحمتها كل فقير ومسكين ويتيم ،هذه هي السيدة حفصة التي دخلت عالم النور والتقوى ،وولجت كل طريق يؤدي إلى سبيل الخير والإحسان ،وهذه هي الصائمة المعتكفة التي تقرب إليها الناس بزهدها وصلاتها وتسبيحها ،وهذه هي المؤمنة الخاشعة التي انجذب إلى ساحة فضلها كل أهل الفضل والرحمة

حفصة في بيت النبوة

عاشت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ،الذي فرح بها وبأخلاقها ،وقد اعتبر وجودها في بيته كنور وضيف كريم يجد فيه راحته وسعادته ،وكانت هذه المؤمنة ذكية عاقلة متزنة الشخصية ،تعلمت هذه الصالحة القراءة والكتابة علي يد صحابية جليلة هي السيدة الشفاء بنت عبد الله ،وكان من فضل رسول الله على حفصة أنه فتح لها طريق العلم وشجعها على المعرفة والتعلم ،وبذلك وجدت الطريق ممهدا لقراءة كتاب الله سبحانه وحفظ آياته ،وقد نالت السيدة حفصة شرفا رفيعا من طرف المحيطين بها ،وهو نفس الشرف الذي تمتعت به السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق ،وقد تبوأت السيدة حفصة منزلة رفيعة من بين أمهات المومنين رضي الله عنهن ،علما أنها دخلت بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي ثالث الزوجات في بيوته ،فقد جاءت بعد السيدة سودة بنت زمعة ،وعائشة بنت أبي بكر الصديق ،وقد رحبت سودة بحفصة ورأت منها كل خير وفضل ،غير أن عائشة لم تجد طريقا يرضيها مع السيدة حفصة ،وبمجرد زوال الغيرة الطبيعية بين السيدة **عائشة والسيدة حفصة تفجر الحب الصادق بين السيدتين الكريمتين حفصة وعائشة ، وقد تطورت علاقة المودة والأخوة الصادقة بينهما إلى ما بعد وفاة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ،وقد امتدت هذه الأخوة الطيبة بين حفصة**

وعائشة إلى سنوات ،ولم تنحصر هذه المودة بينهما فقط ،بل عمت سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ،وهكذا تكون السيدة حفصة الزاهدة قد عاشت في كنف النبي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وهي تتمتع بأخلاقه وآدابه وفضائله ،ومن فضل الله عليها أن الأمين جبريل شهد لها بفضلها وتقواها ،وذلك حينما طلب من النبي الكريم أن يراجعها بعد أن طلقها تطليقة وقال له (إنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة)

الزواج الطيب والبيت المبارك

ولما تزوج النبي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم حفصة بارك الله هذا اللقاء الطاهر ،ومسح عن حفصة آلام الترمل والفرقة ،و كان هذا اللقاء الكريم سنة ثلاث من الهجرة على صداق 400 درهم وسنها يومئذ عشرون عاما ،وبهذا الزواج ينال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرف مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم ،وبهذا يكون النبي الكريم قد قارب المنزلة التي كانت لأبي بكر الصديق مع الرسول صلى الله عليه وسلم عند زواجه بابنته السيدة عائشة رضي الله عنها ،وبنور قلب حفصة علمت أن الدنيا راحلة ،ومن هنا دخلت إلى محراب تلاوة المصحف وتدبره والتأمل فيه ،وأضافت جانبا آخر طاهرا إلى محاسنها وهو صيانة الوثيقة الغالية (المصحف الكريم) وبهذا تكون حفصة رحلت بقلبها من الدنيا إلى عالم الآخرة واتجهت إلى العبادة والصلاة والتقرب

إلى خالقها العظيم وبموتها تبعها إلى البقيع أمهات المؤمنين ،وسائر قلوب الرحمة وأفئدة الخير والبركات ،فشآبيب النور تضيء ضريحك إلى يوم لقاء ربك .آمين.

حفصة حارسة القرآن

رحلت وعند الله صرت كريمـــــــــــة   يقدرك القرآن في السر والجـــــهر
أمينة للقرآن جئـــــــــــــت شريفـة   بنور كتاب الله بالأجر في الحـــشر
دنت لك أقـــوال وأنت صـــــــغيرة   وحفصة في التفسير فهم بلا حصر
بفضلك كان القرآن تحت حراســــــة   وأجرك في الأخرى نعيم مع الشكر
خدمت كتاب الله والدمـــع ســــــائل   فجاءك توفيق من الله بالجـــــــهر
محمد نجم الله جـــــــــــاء مبشرا   وحفصة بالنجم المضيء بلا حصـر

المصـــــــادر

1 ـ نساء النبـــــــــي للدكـــــــتورة عائشة بنت الشاطئ ص 118

2- رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا للدكتور عبد الرحمان عميرة 152